



الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامة

سفر أعمال الرسل

الأربعاء 8 يناير / كانون الثاني 2020

قاعة بولس السادس

[Multimedia]

19. "فَلَنْ يَفْقِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَيَاتَهُ" (رسل 27، 22)

محنة اصطدام السفينة: الخلاص من الله وحسن استقبال المالطين

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

يروى سفر أعمال الرسل في القسم الختامي أن الإنجيل يتابع مسيرته ليس عبر الأرض وحسب وإنما عبر البحر أيضاً على متن سفينة تعود بولس السجين من قيصرية إلى روما (را. رسل 27، 1؛ 28، 16)، في قلب الإمبراطورية، لكي تتحقق كلمة يسوع القائم من الموت: "وتكونون لي شهوداً [...] حتى أقاصي الأرض" (رسل 1، 8). طالعوا سفر أعمال الرسل وستروا كيف أن بشارة الإنجيل، وبقوة الروح القدس، وصلت إلى جميع الشعوب وأصبحت عالمية. افتحوه واقرأوه.

يواجه الإبحار منذ البداية ظروفًا معاكسة. وأصبحت الرحلة خطيرة. نصحبهم بولس بعدم متابعة الإبحار ولكن قائد المائدة لم يسمع له واتكّل على الربان وصاحب السفينة. فتابعوا الرحلة وهبّت عاصفة شديدة وفقد الطاقم السيطرة على السفينة التي أخذت بالغرق.

عندما بدا الموت وشيكًا وسيطر اليأس على الجميع تدخل بولس وطمان رفاقه بذلك الذي سمعناه قائلاً: "لَقَدْ حَضَرَنِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَلَائِكَةٌ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ الَّذِينَ أَنَا لَهُ وَإِيَّاهُ أَعْبُدُ، وَقَالَ لِي: لَا تَخَفْ يَا بُولُسُ، يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَمَثِّلَ أَمَامَ قَيْصَرٍ، وَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ جَمِيعَ الْمُسَافِرِينَ مَعَكَ" (رسل 27، 23-24). حتى عند التجربة ظل بولس حارساً لحياة الآخرين وسنداً لرجائهم.

يبين لنا لوقا أنّ المخطط الذي يقود بولس نحو روما لا يخلّص الرسول وحده وإنما رفاقه المسافرين معه أيضاً، ويتحوّل غرق السفينة من كارثة إلى فرصة تظهر فيها العناية الإلهية من أجل إعلان بشارة الإنجيل.

بعد غرق السفينة وصل الجميع إلى جزيرة مالطا، حيث أحسن السكان استقبالهم. المالطيون ماهرون ولطفاء وبحسون الاستقبال منذ ذلك الوقت. كان المطر يتساقط وكان البرد شديداً فأوقدوا ناراً ليوفروا للناجين بعض الدفء والراحة. هنا أيضاً وكلمني حقيقي للمسيح أخذ بولس يخدم فوضع في النار بعض الأغصان؛ وفيما كان يلقي الأغصان خرجت أفعى من النار وتعلقت بيده، ولكنه لم يصب بأي أذى. نظر الناس إلى هذا وقالوا: "يجب أن يكون هذا الرجل مذبلاً لأنه أنقذ نفسه من غرق السفينة وسيتهي به المطاف من لدغة أفعى!". لقد كانوا ينتظرون لحظة أن يسقط ميتاً، ولكنه لم يصب بأي أذى فاعتبره السكان إلهاً بدلاً من مذبلاً. لكن هذه الميزة أتته من الرب القائم من الموت الذي نجّاه من الخطر بحسب الوعد الذي قطعه للمؤمنين قبل صعوده إلى السماء: "وَمُسِيكُونَ الْحَيَاتِ بِأَيْدِيهِمْ، وَإِنْ شَرَبُوا شَرَاباً قَاتِلاً لَا يُؤْذِيهِمْ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَتَعَاوَنَ" (مر 16، 18). يقول التاريخ إنه منذ تلك اللحظة لم يكن هناك أفاعي في مالطة. هذه نعمة من الله من أجل حسن الاستقبال التي تحلى بها هذا الشعب الطيب.

في الواقع تحولت إقامة بولس في مالطا إلى فرصة ملائمة لكي "يجسد" الكلمة التي يعلنها فمارس خدمة الرحمة وشفى المرضى. وهذه هي شريعة الإنجيل: عندما يعيش المؤمن خبرة الخلاص فهو لا يحتفظ بها لنفسه، بل يتقاسمها مع الآخرين. "يتوق الخير دائماً إلى أن ينتشر. كل اختبار حقيقي للحقيقة والجمال ينتشر من ذاته ويفيض، وكل شخص يعيش تحريراً عميقاً يصبح أكثر إحساساً بحاجات الآخرين" (الإرشاد الرسولي، فرح الإنجيل، 9). إن المسيحي الذي "مرّ بالمحن" يصبح طبعاً أكثر قرباً من المتألمين، لأنه يعرف ما هي المعاناة، ويفتح قلبه ويزداد إحساسه للتضامن مع الآخرين.

يعلّمنا القديس بولس أن نعيش المحن بمزيد من الاتحاد بالمسيح لكي تتضح فينا "القناعة بأن الله قادرٌ على أن يعمل في كل الظروف، حتى وسط الفشل الظاهر"، ويؤكد لنا "أن من يبذل ذاته ويستسلم لله عن حب، سوف يأتي، بالتأكيد، بالثمر الكثير" (نفس المرجع، 279). إن الحب دائماً مثمر، وحب الله كذلك. فإذا تركت نفسك للرب يسوع ومنحك العطايا، سيسمح هذا الحب لك أن تعطيتها للآخرين. دائماً اذهب إلى ما بعد حب الله.

نطلب اليوم من الرب أن يساعدنا لكي نعيش كل تجربة ونحن أقوياء بالإيمان، وأن نكون أكثر إحساساً للعديد من الناجين من غرق التاريخ الذين يصلون تعيين إلى شواطئنا فنعرف نحن أيضاً كيف نستقبلهم بالمحبة الأخوية التي تأتي من اللقاء مع يسوع. هذا ما ينقذنا من اللامبالاة ومن اللاإنسانية.

* * * * *

قراءة من سفر أعمال الرسل (27، 15، 21-24)

"انْدَفَعَتِ السَّفِينَةُ وَلَمْ تَقَوْ عَلَى مُغَالَبَةِ الرِّيحِ، فَاسْتَسَلَمْنَا إِلَيْهَا نُسَاقُ عَلَى غَيْرِ هُدًى. [...] فَوَقَفَ بُولُسُ بَيْنَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: أَيُّهَا الرِّجَالُ، [...] أَنِّي أَدْعُوكُمْ الْآنَ إِلَى الْاطْمَئِنَانِ [...]. فَقَدْ حَضَرَنِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَلَكٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الَّذِي أَنَا لَهُ وَإِيَّاهُ أَعْبُدُ، وَقَالَ لِي: لَا تَخَفْ يَا بُولُسُ، يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَمَثَّلَ أَمَامَ قَيْصَرٍ، وَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ جَمِيعَ الْمُسَافِرِينَ مَعَكَ".

كلام الرب

* * * * *

Speaker:

في إطار التعاليم حول "المسيرة" الإنجيلية التي يرويها سفر أعمال الرسل، توقف البابا اليوم عند الأحداث التي عاشها بولس عندما كان سجيناً على متن سفينة تعود من قيصريّة إلى روما حيث كانت رحلة الإبحار مليئة بالأخطار التي أدّت إلى تحطّمها. ثم أوضح البابا كيف تدخل بولس، رجل الإيمان، وطمان رفاقه عندما بدا أن الموت قد أصبح وشيكاً

وسيطر اليأس³ على الجميع. وأكد البابا أنه حتى في وسط المخاطر يبقى بولس حارساً لحياة الآخرين وسنداً لرجائهم وأن المخطط الإلهي الذي يقود بولس نحو روما لا يخلص الرسول وحده وإنما رفاقه المسافرين معه أيضاً، فيتحول غرق السفينة من كارثة إلى فرصة تظهر فيها العناية الإلهية، وكذلك تحولت إقامة بولس في مالطا إلى فرصة ملائمة لكي "يجسد" الكلمة التي كان يعلنها، فمارس خدمة الرحمة وشفى المرضى. وفي نهاية كلمته دعانا قداسة البابا إلى أن نعيش في وسط المحن بالتمسك بالمسيح لكي ننضج فينا "القناعة بأن الله قادر على أن يعمل في كل الظروف، حتى وسط الفشل الظاهر" و"أن من يبذل ذاته ويستسلم لله عن حب، سوف يأتي، بالتأكيد، بالثمر الكثير".

* * * * *

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare a quelli provenienti dall'Iraq, dal Libano, dalla Siria e dal Medio Oriente. Nei momenti più tristi della nostra vita, nei momenti più angoscianti e di prova non dobbiamo avere paura ed essere audaci come lo è stato Paolo, perché Dio veglia su di noi, è sempre vicino a noi. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre dal maligno!

* * * * *

Speaker:

أرحب بالحاضرين الناطقين باللغة العربية، وخاصة القادمين من العراق، ومن لبنان، ومن سوريا، ومن الشرق الأوسط. في أسوأ لحظات حياتنا، وفي أوقات اليأس الشديد والمحن، يجب ألا نخاف، بل أن نتحل بالشجاعة مثل بولس، لأن الله يسهر معنا، وهو دائماً قريب منا. ليبارككم الرب جميعاً ويحرسكم دائماً من الشرير!
